فقال : فإن " أبا بكر " و " عمر " و " عثمان " دخلوا في الصلاة مُغَلّسِيَن وخرجوا منها مُسْفِرِينَ بإطالة القِراءة ؟ .

[ص 290] فقلت له : قد أطالوا القراءة وأوْجَزُوهَا والوقتُ في الدخول لا في الخروج مِن الصلاة وكلّهم دخل مُغَلّسًا وخرج رسول ا منها مُغَلّسًا .

فخالفتَ الذي هو أولى بك أنْ تصير إليه مما ثَبَتَ عَنْ رسول ا وخالفْتَهم فقلْتَ : يدخل الدّاخل فيها مُسْفِرًا ويخرج مُسْفِرًا ويُوجِز القِراءة فخالفتهم في الدخول وما احْتَجَجْتَ بِهِ مِنْ طُولِ القراءة وفي الأحاديث عن بعضهم أنه خرجَ منها مُغلّساً .

قال : فقال : أفَتَعُدّ خَبَرَ " رافع " يُخالِف خبَرَ " عائشة " ؟ .

فقلتُ له : لا .

فقال : فبِأيّ وجْهٍ يُوافقه ؟ .

فقلت : إن رسول ا لَمّا حَضّ الناسَ على تقديم الصلاة وأخبر بالفضل فيها : احتمل أن يكون من الرّاغِبِين مَنْ يُقَدّمها قبْل الفجر الآخِرِ فقال : " أَسْفِرُوا بِالفَجْرِ " يعني : حتى يَتَبَيّنَ الفَجْرُ الآخِرِ مُعْتَرِضًا .

[ص 291] قال : أفيحتمل معنىً غيرَ ذلك ؟ .

قلت : نعم يحتمل ما قلتَ وما بَيْنَ ما قُلْنا وقلْتَ وكلّ معنى يقع عليه اسم { الإسفار } .

قال : فما جعَلَ معْناكم أوْلَى مِنْ معْنانا ؟ .

فقلت : بما وصفْتُ مِنَ التّأويل وبأنّ النبي قال : " هُمَا فَجْرَانِ فَأَمّا الّذِي كَأَنّهُ ذَنَبُ السّرْحَانِ (1) فَلا يُحِلّ شَيْئًا وَلا يُحَرّمُهُ وَأَمّا الفَجْرُ المُعْتَرِضُ فَيُحِلّ الصّلاَةَ وَيُحَرّمُ الطّعَامَ " (2) يعني : على مَنْ أرادَ الصّيام .

_____ .

(1) السّرْحَانُ : الذئب وقيل : الأسد ويقال للفجر الكاذب : سرحان - على التشبيه [المصباح المنير - الفيومي] .

(2) سنن البيهقي : كتاب الصلاة / باب : الفجر فجران ج 2 / ص 377